الذي حققته الكومونة في باريس ، لم يبق هناك ادنى أثر من باريس الامبراطورية الثانية ،باريس المتفسخة المنحطة الاخلاق ... ها هي باريس جديدة ، تعمل وتفكر وتكافح وتنزف دما ، ناسية تقريبا ، وهي تحتضن مجتمعا جديدا ، البرابرة اكلة لحوم البشر الذين كانوا مرابطين على ابوابها، كانت باريس مشعة ببهجة الحماسة لبادرتها التاريخية ! » .

وفي ٢١ ايار ١٨٧١ ، اقتحم رجال فرساي باريس ، ونشبت في المدينة معارك شوارع ضارية، وسارع الباريسيون الى اقامة مئات المتاريس تلبية لنداء الكومونة . وطوال سبعة أيام استمر الكومونيون يدافعون ببطولة وشجاعة لم يسبق لها مثيل عن كل شارع وكل متراس . وشيئا فشيئا جرى دفع رجال الكومونة الى الجانب الشرقي من المدينة ... ثم سقطت الكومونة !

ان تضحيات الكومونة تعوض عنها والى حد كبير التجربة الثمينة التي خلفتها للحركة العمالية العالمية .

فقد بين ماركس طبيعة الكومونة التي كان يرى انها أول حكومة لديكتاتورية البروليتاريا في التاريخ ، كما اعتبر ماركس وانجلز ان لا حد للدروس الرئيسية والهامة التي اعطتها كومونة باريس ، التي حملتهما على اضافة فقرة هامة الى البيان الشيوعي ، واعتبرا ذلك تعديلا هاما وجوهريا ، فقد اضيفت الفقرة التالية :

« وبوجه خاص برهنت الكومونة أن الطبقة العاملة لا تستطيع أن تكتفي بالاستيلاء على آلة الدولة جاهزة وأن تحركها لا هدافها الخاصة » .

دروس الكومونة

وعند بداية القرن العشرين ، حين دخلت الرأسمالية مرحلتها العليا : الامبريالية ، وطرحت مسألة تحقيق الثورة الاشتراكية ، اصبح من الضروري وضع تجربة الكومونة في خدمة الطبقة العاملة ، وحقق « لينين » هذه المهمة حيث اعطى في مؤلفاته تقديرا مفصلا للكومونة ومعناها التاريخي ومكانها في العملية الثورية العالمية وقال عنها انها : « المثال الاكثر مهابة وجبروتا لاعظم حركة بروليتارية جبارة في القرن التاسع عشر »

ما هي الدروس التي استخلصها لينين من ملحمة « الكومونة » البطولية ؟

□ لقد رأى لينين أن الدرس الاول الذي يمكن استخلاصه من الكومونة هو أنه من الضروري أن يكون للطبقة العاملة حزبها الثوري . حيث اتضح للينين أن من أهم اسباب فشل الكومونة افتقار العمال لحزبهم ، حيث لم يكن بوسع بطولة العمال ان تعوض عن عدم وجود قيادة سياسية حازمة لهم .

□ أما الدرس الثاني فهو ضرورة ديكتاتورية البروليتاريا لاجل انتصار الثورة الاشتراكية . فقد حققت الكومونة للمرة الاولى في التاريخ العالمي حكومة للطبقة العاملة كانت تمثل وتدافع عن مصالح الجماهير الشغيلة . ولاول مرة ايضا اثبتت الكومونة ان البروليتاريا قادرة على أن تتولى السلطة وان تنشيء دولتها الخاصة بها وأن تقود المجتمع بنجاح .

□ ان الدرس الثالث الذي استخلصه لينين من الكومونة هو ضرورة تحطيم آلة الدولة البورجوازية واستبدالها بدولة جديدة هي الدولة البروليتارية .

□ أما الدرس الرابع فهو ضرورة اكتساب الطبقة العاملة جماهير واسعة الى قضيتها . فقد اثبتت كومونة باريس أن الثورة البروليتارية تحل الى جانب المسائل الاشتراكية البحته مسائل ديمقراطية لم تستطع الرأسمالية قط ان تحلها حلا كاملا . كما ألقى تاريخ الكومونة الضوء على الاهمية الخارقة لتحالف الطبقة العاملة والفلاحين . فقد وجهت من باريس المحاصرة نداءات حارة الى الجماهير الفلاحية ، وجاء في احداها : « ان باريس تريد ، اصغ الى ذلك جيدا يا شغيل الريف ، المياوم الفقير ، المالك الصغير ... ان ما تريده باريس في نهاية الامر هو الارض للفلاح والاداة باريس في نهاية الامر هو الارض للفلاح والادارة للعامل والعمل للجميع » .

ان تجربة الكومونة في مسألة التحالف بين الطبقة العاملة والفلاحين والفئات الاخرى من الشغيلة قد استعيدت ورفعت الى درجة أعلى في النظرية والممارسة العملية اللينينية .

□ أما الدرس الخامس فيتلخص في واقع ان الثورة يجب أن تعرف كيف تدافع عن نفسها ، فقد كان ضعف وخطأ الكومونة في انها لم تستخدم بما يكفي وسائل الحكم من أجل قمع البورجوازية المناهضة للثورة وانها اختارت خطة عمليات عسكرية تتلخص بالتريث والدفاع وهي خطة كانت قد جلبت الشؤوم اليها .

❁ ❁ ❁

وفي الذكرى المائة وخمس للكومونة ، لا نكتفي باجلال البطولة الطبقية لرجالها وتضحياتهم وبسالة اندفاعهم الثوري العنيد ونبل اهدافهم ، فاذا كنا نمجد تلك الملحمة البطولية الخالدة التي قام بها مقاتلو الكومونة من العمال وحلفائهم ، فذلك لان هذه المأثرة ، وقبل كل شيء هي أول محاولة في التاريخ لتدمير نظام الاستثمار الرأسمالي الذي كان يصفه رجال الكومونة بانه « اخر شكل من أشكال الاستعباد » .

جوشوا نكومو : سقوط المنطق الانهزامي

قمّة لوساكا

علامات انقسام افريقي ؟

● اثارت قمة لوساكا الافريقية المصغرة حول قضية روديسيا بضعة علامات استفهام ربما كان سببها الرئيسي عدم صدور بيان مشترك عن المحادثات التي جرت بين الزعماء الافارقة الاربعة ، والتي دارت حول مستقبل نضال شعب زيمبابوي ضد حكم الاقلية البيضاء من بعد انهيار محادثات التسوية في سالزبوري في الاسبوع الماضي. فهل ثمة خلاف افريقي هنا أيضا ، مشابه للخلاف الذي نشب حول انغولا ، والذي اظهر الانقسام الفعلي القائم في منظمة الوحدة الافريقية ، بين الانظمة الوطنية والتقدمية وبين الانظمة الرجعية الافريقية ؟

الرئيس كواندا : تدخل بريطاني ...

الرئيس ماشيل : تصعيد الكفاح المس

لقد انعقدت قمة لوساكا لرؤساء زامبيا ، تانزانيا موزامبيق وبوتسوانا المحيطة بروديسيا (زيمبابوي) على أساس بحث مصير حكم الاقلية البيضاء العنصرية هناك بعد أن فشلت كافة المحاولات الى الان ، للتوصل الى حمل حكومة ايان سميث الرضوخ لمطلب حكم الاكثرية الافريقية ، كسبيل وحيد لتجنب الحرب في روديسيا بين الوطنيين الافريقيين وبين البيض ، خاصة من بعد تحرر موزامبيق من ربقة الاستعمار البرتغالي ، وانتصار الثورة الانفولية الحاسم بقيادة الحركة الشعبية على الغزو الامبريالي - العنصري .

ان هذه المتغيرات التاريخية في الجوار ، قد عدلت ميزان القوى في افريقيا الجنوبية لصالح حركة التحرر الوطني الافريقية ، وقد أصبح مصير الكيانات العنصرية البيضاء في تلك المنطقة ، مطروحا بجدية للمرة الاولى . ولم يكن من قبيل الصدفة انتعاش ثورة الوطنيين الافريقيين المسلحة وانطلاقتها المتجددة في أوائل هذا العام ،وسقوط منطق الانهزاميين القائل بامكانية تحقيق تسوية سلمية بين مصالح العنصريين البيض الحاكمين وطموحات شعب زيمبابوي في الاستقلال والتحرر وتقرير مصيره بنفسه .

لقد كانت محادثات ايان سميث والزعيم الافريقي المنشق جوشوا نكومو ، محكوما عليها بالفشل . فقد كانت حكومة ايان سميث تماطل من أجل كسب الوقت ، وكان نكومو مدعوما بالرجعية الافريقية وبالدوائر الغربية ، يصر على المضي بالحوار غير المجدي حتى بات استمراره كطرف افريقي مهددا بسبب تعنت سالزبوري ، ورفض العنصريين البيض . ومن بعد انتهاء محادثات لوساكا عاد الرئيس ماشيل ليكن موقف بلاده من القضية ، وليعلن بان الثورة المسلحة في زيمبابوي هي القادرة على دك ركائز الكيان العنصري وتدميره ، وان اجتماع لوساكا بحث في وضع استراتيجية جديدة مشتركة لتصعيد النضال المسلح ولاستهداف اقتصاد الكيان العنصري بشكل اساسي ، لهز دعائمه وتدميره وتدمير قواته القمعية ، ومتوقعا حربا شعبية طويلة الامد ، « هي التي ستؤدي الى تحولات عميقة في زيمبابوي » .

ولكن مطالبة الرئيس كواندا من جهة ثانية ، وعلى أثر اجتماع لوساكا بالتدخل العسكري البريطاني ، يظهر أن تناقضا قد برز في القمة الافريقية المصغرة . فقد اعتبر كواندا أن هذا التدخل « واعتقال اعضاء الحكومة وحل البرلمان الروديسي ثم تشكيل لجنة تنفيذية يرأسها بريطاني لتمثل جميع التيارات الافريقية » ... هو « أفضل حل » لازمة روديسيا !

ان هذا الموقف لزامبيا يؤكد ان انهيار محادثات سميث مع الزعيم المنشق جوشوا نكومو بسبب تعنت سالزبوري ، لم يفقد دعاة التسوية السلمية بين الافريقيين والعنصريين ، الامل بامكان تحقيقها

لقد كانت حكومة فريليمو في موزامبيق قد اعلنت بصورة لا تقبل الشك ، انها ملتزمة بدعم نضال الوطنيين الافريقيين لتحرير زيمبابوي من حكم العنصريين البيض . ومن بعد انتهاء محادثات لوساكا عاد الرئيس ماشيل ليكن موقف بلاده من القضية ، وليعلن بان الثورة المسلحة في زيمبابوي هي القادرة على دك ركائز الكيان العنصري وتدميره ، وان اجتماع لوساكا بحث في وضع استراتيجية جديدة مشتركة لتصعيد النضال المسلح ولاستهداف اقتصاد الكيان العنصري بشكل اساسي ، لهز دعائمه وتدميره وتدمير قواته القمعية ، ومتوقعا حربا شعبية طويلة الامد ، « هي التي ستؤدي الى تحولات عميقة في زيمبابوي » .

ولكن مطالبة الرئيس كواندا من جهة ثانية ، وعلى أثر اجتماع لوساكا بالتدخل العسكري البريطاني ، يظهر أن تناقضا قد برز في القمة الافريقية المصغرة . فقد اعتبر كواندا أن هذا التدخل « واعتقال اعضاء الحكومة وحل البرلمان الروديسي ثم تشكيل لجنة تنفيذية يرأسها بريطاني لتمثل جميع التيارات الافريقية » ... هو « أفضل حل » لازمة روديسيا !

ان هذا الموقف لزامبيا يؤكد ان انهيار محادثات سميث مع الزعيم المنشق جوشوا نكومو بسبب تعنت سالزبوري ، لم يفقد دعاة التسوية السلمية بين الافريقيين والعنصريين ، الامل بامكان تحقيقها

وعزل التيار الوطني الثوري في روديسيا ، الذي يدرك بان لا سبيل سوى تصعيد الكفاح المسلح لتحقيق حكم الافريقيين وتحكمهم بمصائرهم ، زيمبابوي ، وان البحث عن تسوية بين نظام الامتيازات العنصري الابيض وارادة الاستقلال والتحرر الافريقية ، هو البحث عن التسوية المستحيلة .

في الواقع ان هذا التناقض بين دعاة «التسوية السلمية » في روديسيا ، وهم انصار الحل والانفراج مع جنوب افريقيا العنصرية ، وبين حركة التحرر الوطني الافريقية هو الذي عكس نفسه على الحركة الوطنية الافريقية وادى في السنة الماضية الى انشقاق الانهزاميين ، الانتهازيين ، عن منظمة « المؤتمر الوطني الافريقي » الزيمبابوية ، وتشكيلهم لمنظمتهم « الداخلية » بقيادة نكومو . وقد كان انهيار محادثات سالزبوري صنعة لهؤلاء ، ولكن تصرار الرئيس كواندا للحكومة البريطانية يعكس اصرارا على محاولة انقاذ ما يمكن انقاذه ، وتجنب تصعيد حرب التحرير الشاملة في زيمبابوي ، التي من شأنها أن تسقط وتدفن نهائيا فرص استراتيجية الانفراج العنصرية مع جنوب افريقيا ، وتوجه رياح التحرر نحو حصن الامبريالية الحصين في جنوب افريقيا نفسها .